# (( اثر الميثولوجيا في البناء الدلالي للعمارة المعاصرة))

أ.م.د عباس علي حمزة [1]
Dr_abbasali1972@yahoo.com

الباحثة: بتول موفق كاظم
battol mk@ yahoo.com

الجامعة التكنولوجية / قسم هندسة العمارة[1]
العراق / بغداد

(تاريخ استلام البحث: 2014/1/19----- تاريخ القبول 12/ 4/2015)

**المستخلص**

العمارة حالها حال الفنون الأخرى كالتشكيل والشعر تجسد العصر الذي تولد فيه حاملة لجينات الماضي الذي ولدت من رحمه تمتلك بين طيات مفرداتها العمارية ألوانا" مختلفة للوحة المستقبل ، والميثولوجيا بأعتبارها من نتاج الأسلاف الفني تمتلك رموزا" ثرية وغنية قادرة على رفد حقل العمارة بهذا الثراء الرمزي والدلالي ، إن مستوى الترميز في العمارة ترميز فكري يتدخل في أدق التفاصيل الزمانية والمكانية ويبلغ عظمته حين يحوّل الى فعل أسطوري سابق الوجود في ذهن القارئ ، لاغيا مبدأ الاتكاء على رمزية الأسطورة الجاهزة .

يحاول البحث الحالي الاجابه على تساؤل مهم مفاده .. هل ينجح المصمم بأسطره رموزه باشتغاله على سلسلة من العمليات الصورية التشكيلية – الإيحائية – اللغوية مانحا هذه الرموز فعلا حكائيا وصولا إلى ترسيخ هذا الرمز في ذهن القارئ كمعطى ميثولوجي ، يغني النتاج المعماري ويمد منظوماته الدلالية بطاقة غنية تخلق الإشارة الحرة .

وكيف يمكن للعلاقات الفكرية في النتاج المتبني للرموز الأسطورية ان تمتلك القدرة على توليد منظومات صورية رمزية بدلا"من الصور ألايقونية بهدف تعميق الدلالات وفتح آفاق التاويلات لما يمتلكه الرمز الأسطوري الميثولوجي من امكانات تعبيريه .

**الكلمات المفتاحية: الميثولوجيا، الاسطورة، النقد الميثولوجي**

# Mythology effect on semantic construction in contemporary architecture

**Prof Assist.. Dr abbas ali hamza[1]**
**Dr_abbasali1972@yahoo.com**

**Battol M.Khdim**

**University of Technology / Department of Architecture[1]**
**Baghdad / Iraq**

**Received on 19 /1 /2014 & Accepted on 12/4 /2015**

**Abstrac**t

**A**rchitecture, as with other arts Like painting, poetic, refer to its time , the mythology containing a rich symbols had the ability to paint Architecture field with this richness ...
The level of symbolization in Architecture is a conceptual level with timing clear details .. the Research reviews the relationship between the ancient world mythology and concepts of Contemporary architecture with the Answering the question that ... can the designer success by mything his symbols as a story .
The research then came to group of conclusions that represent by two aspects, first How to create a free sign and How to contain Mythologicalsigns in a new design.
How can intellectual relations in the production adopter of the legendary symbols that have the capacity to generate systems rather symbolic "of the iconic images in order to deepen the connotations and open horizons interpretations of what is owned by the legendary mythological symbol of expressive possibilities, and this is the importance of research.

**Key words : mythology, Legend, Monetary mythological**

**1- المقدمة**

ان الارتكاز على الرصيد الدلالي للمفردات الميثولوجية الفكرية والشكلية للأسطورة لا يغني النتاج المعماري دلاليا فحسب، وإنما يؤسس لهوية فريدة ، هوية لا تعتمد على مفردات التراث فقط وإنما تبحث في إيجاد علاقة حوارية بين التاريخ الغائر في الزمن والتراث القريب الأمد والمعاصرة ، حواراً ثلاثي العلاقة ، زمني الأطر ، يتأسس على المسوحات الفكرية التي يجريها المصمم أولا والمتلقي ثانيا ، وان فرادة هذه الهوية تنبع من كونها تولد في البنى المجتمعية التي تمتلك عمقا حضارياً وأسطوريا كبيرا ومن هذه المجتمعات بلاد ما بين النهرين، اذ لم يكن توظيف الموروث العراقي بمظاهره الملحمية والأسطورية والتاريخية والدينية حديث عهد في شتى مناحي الإبداع الفني والأدبي في العراق، رغم اقتصاره على هذين الحقلين، بل اصبح ظاهرة بارزة ،ذلك أن الموروث يحيل على عصور تكُون الحضارة العراقية القديمة وتطورها، وهذا ما جعله يستأثر بأهتمام المبدعين بصورة عامة لكونه يمثل جزءا" من الذاكرة الجماعية .

ان للعلاقات الفكرية في النتاج المتبني للرموز الأسطورية قدرة على توليد منظومات صورية رمزية بدلا"من الصور ألايقونية بهدف تعميق الدلالات وفتح آفاق التاويلات لما يمتلكه الرمز الأسطوري من علاقات اعتباطية تكتنف دواله ومدلولاته، ولكون بانوراما الموروث في بلاد وادي الرافدين (السومري أو البابلي أو الآشوري ) مصهورة عّبر العصور وممزوجة على شكل الملاحم والأساطير مثل اساطير الخلق ، الطوفان ، ملحمة كلكامش ، اترحاسيس . لذا فالأساطير والميثولوجيا تمثل مرجعاً مهما يجب الانتباه إليه معمارياً.

**2- تعريف الميثولوجيا**

ان الميثولوجيا هي فحوى النظم العقائدية Systems of belief والتي انتشرت بين مجتمعات الحضارات القديمة، فهي تروي احداث تاريخية حدثت لمجتمعات بدائية وقعت في بداية الزمان [مرسيا الياد ، ص 74 ] .

ان علم الميثولوجيا علم مختص بدراسة وجمع الاساطير للأمم القديمة في القرن التاسع عشر والقرن العشرين، وبالنسبة للمؤمنين بها فهي تمثل موقفاً ايمانياً يقينياً ، فلا يشترط على الباحث في علم الميثولوجيا ان يكون مؤمناً بها، لكن ينبغي ادراك كونها عقيدة بالنسبة لمعتنقيها ، كما وتلعب الميثولوجيا أو (علم دراسة وتحليل الأساطير) دورا كبيرا في الاعمال المعمارية والادبية من خلال توظيف اساطير الالهة والشخصيات للدلالة على المعاني التي ارتبطت بها تلك الاساطير أو المغزى الذي حملته وتحمله دائما عبر العصور، كما أن الشخصيات التي تدور حولها تلك الاساطير قد أصبح لها بعدا رمزيا متعارفا عليه منذ زمن قديم، وعندما ترد اسماؤها في أي عمل معماري، ادبي او فلسفي، سرعان ما يتبادر الى الذهن ذلك الرمز الذي يستدعي في التفكير قصة الاسطورة ، وللاساطير قيمة تاريخية وفنية ودينية ومعرفية تنقل مستوى التفكير الانساني في فجر الحضارة وكيف تعامل مع الظواهر الطبيعية او انماط السلوك الانساني وأنواع الشخصيات من خلال تحليلها باستخدام الرموز، كما تدل على الكيفية التي حاول بها عقل الانسان تفسير الظواهر من حوله التي حار في تفسيرها او تبريرها، وقد وفرت له الاساطير عالما متكاملا واطار فكريا واسعا يمكن أن يلجأ اليه في تفسير أية ظاهرة او محاولة فهمها، فما لا يمكن تطويعه او فهمه بمعطيات العقل البشري انذاك، يمكن تطويعه بالاسطورة التي تسمح بخلق كائنات وظواهر او تصرفات قد لا تكون ممكنة بعالم الواقع. [فراس السواح ، ص1-2] .

**3- تعريف الأسطورة**

ورد في " لسان العرب " في مادة (س ط ر) ووردت في قوله تعالى (وقالوا أساطير الأولين ) ،وهي خبر لابتداء محذوف ، المعنى وقالوا الذي جاء به أساطير الأولين معناه سطَره الأولون، وواحدالأساطير : أسطورة، كما قالوا أحدوثة وأحاديث [ابن منظور ، معجم لسان العرب ] ، وقال كذلك الأساطير : أباطيل . والأساطير : أحاديث لا نظام لها واحدتها إسطار وإسطارة :كذلك بالكسر ، وأسطير وأسطيرة وأسطور وأسطورة بالضم .[ابن منظور، معجم لسان العرب ] . وعليه فإن مادة " سطر " توحي بمدلولات التدوين والتسجيل ، كما توحي بمعاني الأباطيل. وسطر فلان : جاء بأحاديث تشبه الباطل . ويرى بعض العلماء المعاصرين من مشارقة ومستشرقين أن لفظ " أسطورة " بالدلالة التي نعرفها، يوناني الأصل، دخل العربية لاحتكاك العرب بالاغريق ، ماخوذا من ISTORIA بمعنى حكاية ، ثم ارتبط معنى الاسطورة بالحكي والسرد والخرافة . كما تعرف الاسطورة بكونها الفن الانساني الأول كما ان لها مبدأها البنيوي ومنطقها الخاص وتعتبر أول تجسيد للأفكار العامة [علي عبد الرضا، 1978, p.15]. ويؤكد روفائيل بيتازوني على "ان التفكير الأسطوري منطقي وغير منطقي في آن واحد ،معقول وغير معقول وهو يؤلف حصيلة صيغ الإدراك البشري فالأساطير تنبع من الحالة الإنسانية في نص تاريخي حضاري معين ،وتزخر هذه الحالة بطبيعتها بالقلق الوجودي ،وتكون الأساطير استجابات لهذا القلق .[علي عبد الرضا، ص87].

**وبذا يمكن تعريف الأسطورة بكونها تجسيد بنيوي للأفكار الجماعية يشمل التعبيرات الرمزية لتصورات الانسان البدائي ورد فعل المجتمع البدائي للأحداث الطبيعية ، تتأسس على الفهم البسيط المرتبك للحقيقة والبنية الحلمية المجتمعية وتتسم بالشمولية ، ووحدة الاحاسيس ، محققة هوية خاصة للمجتمع الذي تولد فيه.**

أن إدراك ماهية الظاهرة معناه تحديد خصائصها الجوهرية التي تميزها عن بقية الظواهر التي تشترك معها في الجنس فهذه الخصائص هي التي تجعل مفهوم الظاهرة ينطبق عليها وبدونها تنتفي خصوصية هذه الظاهرة . وكذلك الشأن بالنسبة إلى الأسطورة ، فإن تداخلها مع ظواهر أخرى مثل الخرافة ، والحكاية البطولية ، والحكاية الشعبية يجعل من الضروري تمييز الأسطورة تمييزا نوعيا، من خلال تفكيك الخصائص العرضية المشتركة مع بقية الأجناس للوقوف على الخصائص الجوهرية الثابتة ، التي تحدد ماهية الأسطورة ، ويجعلنا نتساءل مع العالم " بيار سميث " عن كيفية تحديد الأسطورة.

فهو يرى أن الأساطير ليست كلها حكايات الآلهة الإغريقية ، بل هي كذلك حكاية عن الأبطال ، ولكنها تختلف عن الحكاية الشعبية ، وهي حكايات عن الأجداد مختلفة عن الحكايات التاريخية، وهي حكايات عن الحيوان مختلفة عن الخرافات ... فالحكاية الأسطورية تتميز بأنها حقيقة ، بالنسبة إلى منتجها وإلى مستهلكيها بعد ذلك ، الأمر الذي يجعلها معرفة يقينية.

فالاعتقاد بأن الأسطورة حقيقة هو الفصل النوعي الذي يميز الأسطورة عن بقية الأجناس المتداخلة معها، إلى جانب تفسير ظاهرة ما ، وهو ما لم يحدده " سميث " في تعريفه السابق . وتتميز الأسطورة كذلك بأنها قصة أي كم سردي مجهول المؤلف ذو استهلاك جماعي ، تشمل جميع الأجناس البشرية ، وتجسد خيالاتها ، وهي غامضة المنشأ والتاريخ وتقول شيئا ما وتصور حادثة ما [علي عبد الرضا ، 1978 ، ص20]

ويرى " السواح – " من جهته – أن ما يميز الأسطورة مجموعة من الخصائص، يذكر منها ما يلي:

- تعتبر الأسطورة قصة لها مبادئ السرد القصصي ، وتتداول في المناسبات الطقوسية.
- الثبات أي يبقى نص الأسطورة ثابتا فترة طويلة ، ولكن هذا لا يعني جمودها.
- الأسطورة مجهولة المؤلف ، لأنها نتاج جماعي وليس فردي ، أو هو فردي تتبناه الجماعة.
- تكون الأدوار الرئيسية في الأسطورة للآلهة وأنصاف الآلهة.
- تتميز موضوعات الأسطورة بالجدية ، والشمولية (الحياة ، والموت ، والوجود...) .
- تتصل الأسطورة بالجانب الديني (أفعال طقوسية ).
- تكون الأسطورة مقدسة، وذات سلطة عظيمة على عقول الناس ونفوسهم [ السواح ، ص12 -14 ].
- تجري الأحداث الأسطورية في زمن مقدس هو غير الزمن الحالي، ومع ذلك يبقى مضمون الأسطورة أكثر صدقا وحقيقة من الروايات التاريخية.

ويضيف صالح بن حمادي خاصية أخرى ، هي اتخاذ الأساطير شكل الأخبار التي تفسر أصل بعض الأشياء وعلة ظهورها إلى الوجود [صالح بن حمادي ، ص14 – 15 ].

وعلى ضوء هذا كله ، يمكننا الوقوف على أهم الخاصيات التي تحدد ماهية الأسطورة ، وهي الخاصة السردية المعتقد بحقيقتها ، والمتصلة بمنظومة ثقافية محددة ، سرعان ما يتحول الإيمان المطلق إلى ممارسة ، فعرف جماعي يتخذ طابع القداسة إلى جانب أهم خاصية متمثلة في تفسير الأسطورة لظاهرة ما . وما نخلص إليه هو أن الأسطورة ليست فنا ، ولا إبداعا ، بل هي معرفة وقناعة وإيمان ، ثم فعل وعرف وممارسة.

**4- الميثولوجيا في العمارة**

ان الاعتماد على القوى الكامنة في الأسطورة واستثمارها عن طريق تغريبها على سياق فكري يبدو صورياً وظاهرياً بأنه غير متآلف مع مفرداتها يعمل على إضفاء شيء من الغموض الشفاف المكون لجو ضبابي منطو على شفرات تفتح المجال لتفسيرات متعددة. ان بناء النتاج الفني (المعماري) الفكري والشكلي في ضوء هذه العملية يؤدي الى صياغة منظومات فكرية جديدة تختلف باختلاف علاقتها مع ما يجاورها من بنى فكرية او رموز ثانوية. ويخلق صورة ذهنية جديدة أسست بعد استكشاف المتلقي للمنظومة الدلالية الجديدة .

كما ان استثمار طاقات المجال القصصي وأساليبه والشعر وأساليبه إذ يقول : "اللغة الاعتيادية لا تعطي المعنى الكامل لمفاهيمها التي تبقى مفتوحة النهاية وقابلة لإعادة التركيب، أما الشعر فأنه يعطي دلالة مؤثرة وبليغة لمفاهيمه بواسطة

زعزعة النظام في الكلام الاعتيادي، والأمر نفسه يحدث في القصة، كما أن للعلامة في اللغة قيمة حيادية، إنها مهمة الشعر واللغة القصصية لتحويل العلامة الحيادية الى علامة معبرة". إذ يشير انتونيادز في كتابه الشعرية في العمارة إلى أهمية توظيف الأسطورة في العمارة و يعرفها بكونها حكايات الجن او قصة تسمع منذ الطفولة ونؤمن بها لتصبح حقيقة فهي طريقة للأجداد توضح الغموض (الأصل للأشياء) ، وهي عادة خطأ علمي ولكن حقيقي أنها تعبيرنا الأول عن الكونية. وفي الأسطورة تناقض وتعقيد مباشر، ومن أمثلتها ملاحم المهابهارتا، كلكامش، اخيل، ... الخ بعض من قصصنا الأسطورية البشرية .[Antoniades .p42] .

في إطار استثمار المجال القصصي في تطوير صيغ التعبير المعماري " فان البناية التي يبالغ في تصميمها هي المقابل المعماري للمسرحية التي يبالغ في حبك قصتها من أجل إعطاءها بعض الصفات الملحمية، فصارت البناية مثل المسرحية مثل القصة، أحداث وقصص وصراع وحل ومعنى ... وقد عرض Antonaides امثلة لنتاجات معماريين تتعلق بهذه الجوانب. ففي كنيسة Kaleva Church في Tampere للمعمار Pietila تم توظيف الرموز لتصور المخطط الافقي بشكل سمكة (رمز المسيحية) والمخفية عن الإدراك الحسي المباشر للمتلقين بحيث غدت الرموز المستثمرة تمتلك جاذبية معينة لمتلقيها وعّدت بمثابة طلاسم وأسرار على العكس من تلك الظاهرة المستعملة في نتاجات ماضية مثل مسكن عالم الجغرافيا المشابه للكرة الأرضية او سكن عالم آثار يشابه عمودا قديما. وقد اورد مثلا على ذلك للمعماري Predoch في مشروع مصرف الدم حيث اشار " ان المبنى يعد مثالا للطبقات الرمزية المتعددة حيث اللون الدموي المدهش للمبنى الذي يواجه الغروب في وادي Riogrand لا يرمز الى الدم بوصفه المقوم الجوهري للمياه فحسب، وانما يشير الى دورات الحياة الإنسانية باحمراره المتكرر ازاء خلفية الغروب للشمس الغاربة والعائدة للشروق من جديد[Antoniades,p46].

**يخلق المعنى القصصي في العمارة مسافة بين الواقع والخيال توفر الفرصة الملائمة للتأمل وتحقق متعة جمالية حقيقية وذلك باستخدام لغة البناء وفكرته الرئيسية (الملجأ ، والإنشاء) كمعبر عن جماليات الأساطير وسحرها** ، إذ يرى Broadbent ان مفهوم القصة موجود في النتاج الكلاسيكي للعمارة متمثلا في الحدائق الكلاسيكية للقرن الثامن عشر Picturesque Landscape garden والتي تقوم فعليا برواية قصة أو أكثر Tells a story بصورة متزامنة، وذلك عبر ترتيب عناصرها ، (المعابد الكهوف،المغارات ،الجسور،التي تلوح للعيان خلال الأشجار وعبر البحيرات) ، إذ ترمز البنايات في حديقة Stourhead في Wiltshire الى حوادث معينة في حياة Henry Moore الذي أقام الحديقة سويا" مع أحداث معينة من الياذه هوميروس ليخلق بذلك توازنات متعاقبة بين حياته الخاصة وبين حياة بطل طروادة [p137، Broadbent ] . ويتم تلقي المعنى الكلي للقصة عن طريق الحركة آو يتم تلقي هذا المستوى العميق من المعنى من خلال مجموعة من التقابلات البصرية (أيقونات مباشرة) وفقا لفكرة أعمق.

**5- النقد الميثولوجي في ضوء العمارة المعاصرة**

يقوم المنهج النقدي الميثولوجي على استقراء الظواهر الأسطورية داخل النصوص الإبداعية، ثم تتبع مصادر هذه المنظومات الاسطورية الموظفة، ثم يصنفها تصنيفا نوعيا ، ثم يحدد طرائق التوظيف الأسطوري في النصوص الإبداعية للوقوف على تجلياتها داخل العمل المعماري، ومدى احتفاظها بخصائصها، كشخصية، أو حادثة، أو موتيفا أسطورية من خلال احتفاظها بالحد الأدنى للخصائص الجوهرية ومدى تحولها داخل العمل المعماري . ويعود هذا التحول إلى أمرين:

أ- قابلية الأسطورة ذاتها للتوظيف المعماري، أي تميزها التاريخي والموضوعي عن جملة الأساطير ، الذي يمنحها خاصيتي التشكيل والتحول لكي تصبح جزءًا بنيويا للعمل المعماري نفسه ، ويخدم هذا التميز الرؤى الفكرية والفلسفية والجمالية للمبد ع.

ب- قدرة المبد ع على التوظيف المعماري للأسطورة ، شخصية أو حادثة أو موتيفا ؛ أي تحويل الأسطورة إلى وجود جمالي يخدم رؤى المبد ع من خلال جملة التحولات والتحويرات، وحتى التشويهات التي يحدثها المبد ع على هذه الأسطورة أو تلك .ان المنهج النقدي الميثولوجي قد تبلور على يد بيار بصفة خاصة ، وان الإرهاصات الأولى التي بشرت به تعود إلى أعمال (P. Brunel) برونال وآخرين مثل (N. Frye) وفراي ، (A. Jolles) ويولس ، (Jung) والعديد من الباحثين. [نورتروب فراي ، ص 9 ]

وسيتم اعتماد خطوات " برونال " الثلاث في التحليل النقدي الميثولوجي للنصوص المعمارية ذات الحضور الأسطوري وتلك الخطوات هي :

**- التجّلي**

وهي ترجمة لما أطلق عليه " برونال " مصطلح (emergence) ،ويعبر عن بروز العنصر الأسطوري أو انبثاقه داخل النص المعماري .ومصطلح التجلي لا يعني الظهور ؛ لأن الظهور هو خاصية للشيء غير الموجود أساسا، أما التجلي فهو يميز الخصائص الجوهرية أو العرضية للعنصر الأسطوري ؛ وهذا يعني أن حضور العنصر يكون تاما- أي مفصلا - أو جزئيا ؛ أي حضور ما يدل عليه من خصائصه ، على أن يحافظ العنصر الأسطوري- مهما تجرأ -على الحد الأدنى من الخصائص المميزة ، وهي ما تسمى بمقاومة العنصر الأسطوري لجملة التحويرات والتعديلات والتشويهات وإلا فقد ذلك العنصر هويته.

**-اليات التجلي (التجسيد والصياغة )**

تنضوي مجموعة من الاليات التي تعمل على تحقيق نص ميثولوجي معماري معاصر، ولكن الكيفية الذي يتعامل بها المصمم مع المفردات المستعارة ضمن هذه الآليات قد تكون ؛ تعاملاً ضمن المألوف وضمن تقنية الاستنساخ المباشر عندئذ الرموز ستكون ضمن نطاق التداولية والتي هي (لغة المعلومات الجاهزة القابلة للاستخدام وتعتمد قوانين التعميم أو الاستخدام المألوف للاشارات اللغوية داخل حدود معروفة ضمن الأنظمة التقليدية) [شواني، ص 4-21] ، أو قد يكون تعامل المصمم مع المفردات المستعارة فيه خرق للقواعد ، ذلك الخرق الذي يجعل الرمز ضمن نطاق التواصلية التي تعتمد الإنزياحات الداخلية التي تحدث في بنية النص وبهذا فالنص سينتقل من حالة إلى أخرى [شواني،2000 ، ص154] ومن هذه الاليات ( الازاحة ، التفكيك ، التناص ،التحول ، المماثلة ، الترميز ، التعقيد ، المعاصرة ، الايحائية ...) وبذالك فأن اليات التجلي تمثل الادوات الفاعلة القادرة على اضاءة البيئة المحتضنة للنص الميثولوجي وتحليل وتفكيك ذلك النص، ثم اعادة تشكيل مجموعة الرؤى والمفاهيم ضمن نسق يعكس وجهة النظر او الاستنتاج المتوقع لرؤية النص وتشكل عملية استبدال المعنى المتأرجحة بين الذهاب والإياب عنصر دفع للقارئ للتفكير والمشاركة في تفسير المعنى. وأن سرعة إدراك مكامن العمل لدى القاريء تعتمد على الستراتيجية المتبعة فالمحاكاة والتناص مثلاً تجعل القاريء يتمعن في نصوص العمل ويقارن بين الفكر التركيبي والدلالي للمصمم مع خبرته وتجربته السابقة أي الدخول في الحوار المعماري

**- المطاوعة**

وهي ترجمة لما أطلق عليه " برونال " مصطلح (flexibility) ، وهي طاقة كامنة في العنصر الأسطوري تمنحه القدرة على التشكل وفق رؤية المبد ع ، فهي مجموع الاتساعات الذاتية لعنصر أسطوري ما للاستجابة لتحويرات المبد ع من خلال توظيفه الواعي لذلك العنصر. وتتخذ المطاوعة أشكالا عديدة ، منها:

- بتر العنصر الأسطوري عن سياقه الأصلي وإدماجه في سياق جديد من خلال التصرف في أحد عناصره ، أو تبديلها بما يخدم رؤية المبد ع الفكرية والجمالية.
- التصرف في أحد ملامح العنصر الأسطوري بالحذف أو الزيادة، يؤدي إلى أن كلما كان التصرف كبيرا كلما ازدادت مطاوعة ذلك العنصر.
- تشويه العنصر الاسطوري، أي قلب ذلك العنصر من خلال التوظيف العكسي كتشويه الأبطال الأسطوريين. هذا النوع من المطاوعة يعكس قراءة المبد ع لذلك العنصر الأسطوري وتفسيرا له . وكلما كانت الفترة الزمنية طويلة بين المبد ع والعنصر الأسطوري ، كلما كان التصرف أفضل، والتعامل غير مقيد أو مشروط بزوال الاعتبارات السياسية والدينية والإيديولوجية.

**- الإشعاع**

هي ترجمة "برونال " لمصطلح (Irradiation) ، ومفاده أن العنصر الأسطوري يمتلك خصائص ذاتية يستغلها المبد ع كي تشع على مجمل العمل المعماري ، حينما يلقي ذلك العنصر بضلاله على مجموع المساحة القرائية حينها يشكل الخلفية القرائية لذلك العمل المعماري. ويشع العنصر الأسطوري ، انطلاقا من موقعه النصي كأن يكون على مستوى الواجهه أو الوظيفة أو المخطط أو الموقع او مجرد إشارة تدل عليه ، ذلك أن العنصر الأسطوري قد لا يكون تجليه واضحا في النص. ويمكن اعتبار مفردتي المطاوعة والاشعاع مقياس لدرجة تجلي العنصر الاسطوري داخل النص الميثولوجي .

**6- التطبيقات المعماريه**

من النتاجات المعمارية التي استثمرت القصص الميثولوجيه التي توصف بكونها أسطورية لخلودها مشروع

"متحف جوجنهام " Solomon R. Guggenheim Museum, Bibao, Spain, 1997 الذي فاز بالمركز الاول تصميم المعماري فرانك جيري في مسابقة اعلنت عنها حكومة اقليم الباسك الاسباني تهدف الى انشاء متحف فريد من نوعه من الناحية التصميمية يمنح مدينة بلباو شخصية مميز وينقلها من مدينة صناعية ساحلية صغيرة لتكون ذات شهر عالمية سياحيا [J. Crosbie, Michael, 2004 PDL.1]، تحدد ان يكون موقع المشروع مطلا على الضفة الجنوبية لنهر نيرفون Nervion River ويعتبر هذا الموقع بؤرة مركزية بين ثلاث صروح ثقافية هي (جامعة دي دستو De Deusto والمعرض الفني مسيو دي بيللاس Museo De Bellas والاوبرا القديمة ) .

وقد احدث متحف جوجنهام عقب افتتاحه انقلابا باعثا بروح الحياة للمنطقة عن طريق انشطة ترفيهية وفنية واخرى اقتصادية وتجاري، استغرق بناء المتحف ثلاث سنوات حيث لجأ جيري الى برنامج كاتيا Catia ( المستخدم في مجال Aerospace او علم تشكيل اجهزة ارتياد الفضاء ) في تصميم كتل المتحف، وابتكر طريقة في الانشاء تسهل على العمال تحديد مكانهم في الموقع فأسمى كل كتله بأسم مثل (كوبرا Cobra ، السمكة Fish، الحذاء Boot ، زورو Zorro، بوتمكن Potemkin) وذلك لمعرفة الكتلة المقصودة التي يجري العمل فيها ، وحقق تصميم جيري البرنامج المطلوب ليتكون المتحف من (قاعات للعرض الدائم والمؤقت ، مكاتب ادارية ، قاعة متعددة الاغراض لعدد 300 فرد ، مطعم وكافتريا خارجية ، محلات تجارية لشراء الهداية التذكارية ، ساحة مفتوحة للعامة وحديقة مائية ).

شكل(1): مشروع متحف جوجنهام في مدينة بلباو ،اسبانيا./ المصدر :
http://rosemariestillarch1390-2010.blogspot.com

وقد استخدم برامج الكومبيوتر للحصول على التشكيلات المنحنية للكتل وتحديد الموديول الانشاءي بالابعاد الثلاثية وقد استخدم في البناء مواد( الخرسانة المسلحة ، هياكل الحديد، الزجاج مختلف الاعتام ، الحجر الجيري الاسباني، الواح الالمنيوم المموجة ، وحدات التيتانيوم الملساء )كما في الشكل(2)، جاء تصميم جيري عبارة عن عن تجمع غير منتظم من الاشكال تتباين فيه الكتل المعدنية المغطاة بالتيتانيوم مع الكتل الحجرية والجدران الزجاجية ، فتتمركز جميع الكتل حول محور رئيسي هو البهو المركزي Atrium الذي يصل ارتفاعه الى 150 قدما كما في الشكل (3) ، تنطلق من هذا الفراغ المركزي مجموعة من الممرات المنحنية والمصاعد الزجاجية البانورامية والسلالم لتصل بالزوار الى 19 صالة عرض متنوعة الاشكال[Dal CO, Francesco& W.Forster, Kurt, p.14-15] ، تم توزيع المعروضات على طوابق المتحف حيث وضع تمثال بساحة المدخل عبارة عن يقطينة برتقالية محاطة بزهور بيضاء هو نحت للفنان جيف كونس Jeff Koons، تعمد جيري تسطيح اللوحات الفنية المختارة بهدف جذب الانظار نحو كتل وفراغات المتحف من الداخل والخارج. [Jencks Charles, 1999, p. 168]

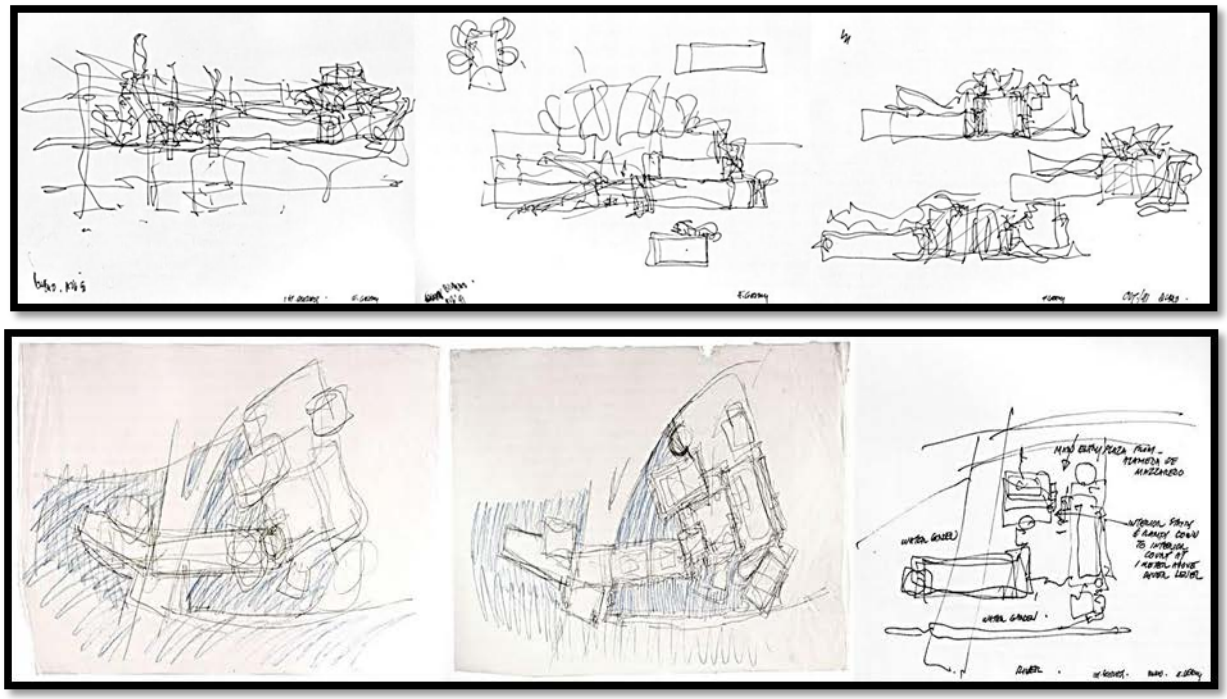

**الشكل (2): السكيتشات الاولى للمعماري فرانك جيري قبل تثبيت المخططات/ المصدر:**
**http://rosemariestillarch1390-2010.blogspot.com**

### 6-1 المؤثرات الميثولوجية

### 6-1-1 التاثر بنظرة المجتمع البابلي لخلق الكون

تاثر جيري بملحمة الخلق البابلية (اينوما ايليش) والتي تفيد بحدوث معركة اسطورية بين الالهة انتهت بجلوس الاله مردوك على العرش خالقا للكون، تشير الملحمة ان هذا الاله هبط من السماء الى الارض لخلق البشر وانتشارهم، اكد بعض النقاد في ضوء هذا المؤشر ان جيري اقتبس تصميم كتل المتحف من احداث الخلق بالملحمة السابقة، يستدل على ذلك التدرج الرأسي من الاعلى الى الاسفل (اي ان اصغر كتل المتحف توجد في اعلى طوابقه ثم تتدرج بالحجم والعدد في اسفله)، وفي ذلك كناية عن هبوط الالهة من السماء الى الارض لانتشار الخلق.
. [http://rosemariestillarch1390-2010]

**الشكل (3): التدرج في كتل المعبد/المصدر:**
**http://rosemariestillarch1390-2010.blogspot.com**

### 6-1-2 التاثر باسطورة برج بابل

يشير الناقد ديفيد دي اركي David D' Arcy الى تاثر جيري الواضح باسطورة برج بابل المتوارثة عن الميثولوجيا البابلية والتي تفيد بظهور رجل يدعى نمرود بن كوش تذكر ما حدث لاجداده في الطوفان فارتد عن دين ابائه فاراد الثار من الاله، فبنى قومه برجا لا تصل اليه المياه في تحد صريح لقدرة الرب[كارم محمود عزيز، ص 96،979] كما تاثر جيري بالنموذج العبراني بهذه القصة الدينية والتي تشير لعقاب يهوه لقوم بناة البرج بانه شتتهم وفرق لغتهم في ضوء هذا المؤثر يرى دي اركي ان المتحف هو تصور مستعاد لبرج بابل وان جيري اقتبس من البرج الاسطوري هذه الصفات (الحجم والارتفاع، التصميم المتمحور حول المركز، التدرج الراسي، الحلزونية،)، فيشير هذا الناقد بان جيري قدم عملا معماريا قلب الموازين وكسر الصورة التقليدية لمباني مدينة بلباو التراثية والصناعية في تحدي جميع القيود والمعتقدات، يؤكد مؤيد هذا الراي بان جيري اقتبس فكرة العقاب الالهي الوارد بالقصص التوراتي الخاص بتشتيت البشر ولغتهم، فاصبح المتحف صورة مفككة لمجموعة من اللغات ذات الاصل الواحد، فتبدو الكتل عدة تشكيلات متفرقة لكل منها قوامها المستقل لكنها جميعا تنحدر من اصل واحد ويؤكد جيري على ان اعلى فراغات المتحف هي كتلة واحدة لكن بتصور نزول العقاب الالهي من السماء الى الارض تبدا هذه الكتلة الواحدة في التفرق والانقسام والتناثر في تدرج راسي من اعلى الى الاسفل كما في الشكل( 4) .[D'Arcy,David, 1998].

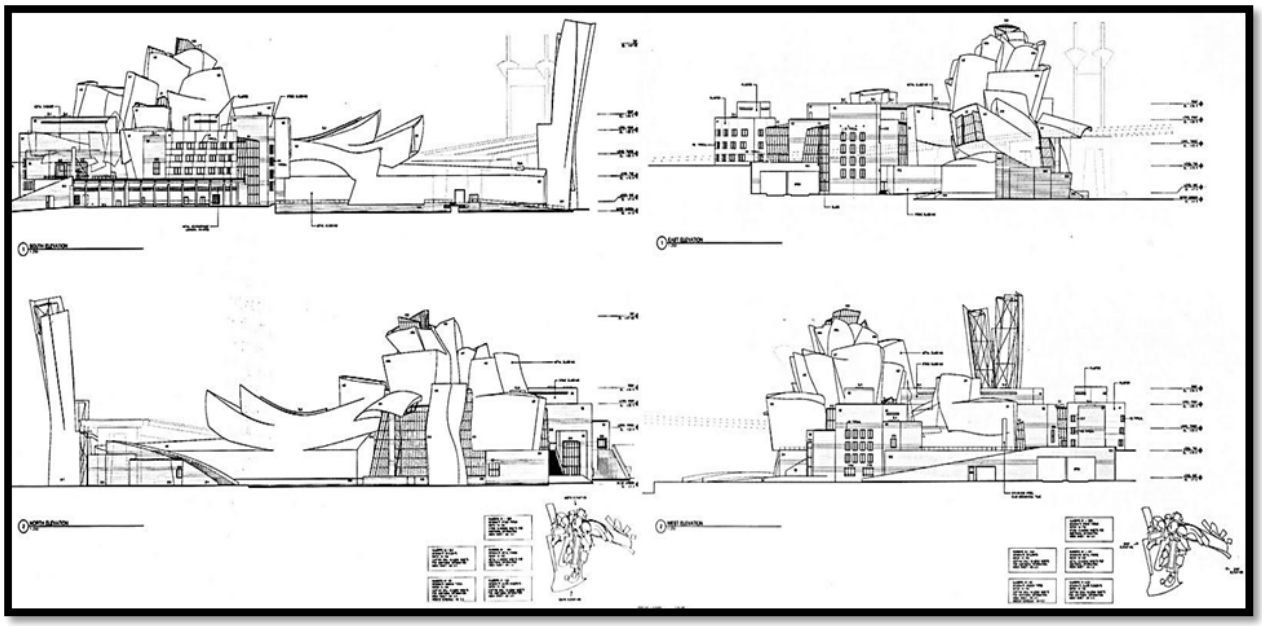

**الشكل(4): اقتبس جيري من البرج الاسطوري صفات الحجم والارتفاع، التصميم المتمحور حول المركز، التدرج الراسي، الحلزونية/المصدر :**
**http://rosemariestillarch1390-2010.blogspot.com**

### 6-1-3 التاثر بوظيفة المعبد البابلي

تاثر جيري باهم مباني الحضارة البابلية وهو المعبد او الزقورات، حيث استخدمت هذه المباني في الماضي وكمزارات للالهة وكاماكن للعبادة ،وقد اعتبرها البابليون بؤر اشرافية الهية على حياة الناس ومصائرهم [ليونارد كوتريل ، ص 436 ، 437]، ويؤكد جيري في ضوء هذا المؤثر الاقتباس من شكل ووظيفة الزقورة البابلية كما في الشكل (5)، حيث اصبح المتحف بؤرة اشرافية مماثلة تراقب حياة اهل بلباو وترومترا يقيس نبض حياة المدينة ودليلا يتم التعرف به على حركة السياحة الوافدة من والى المدينة.

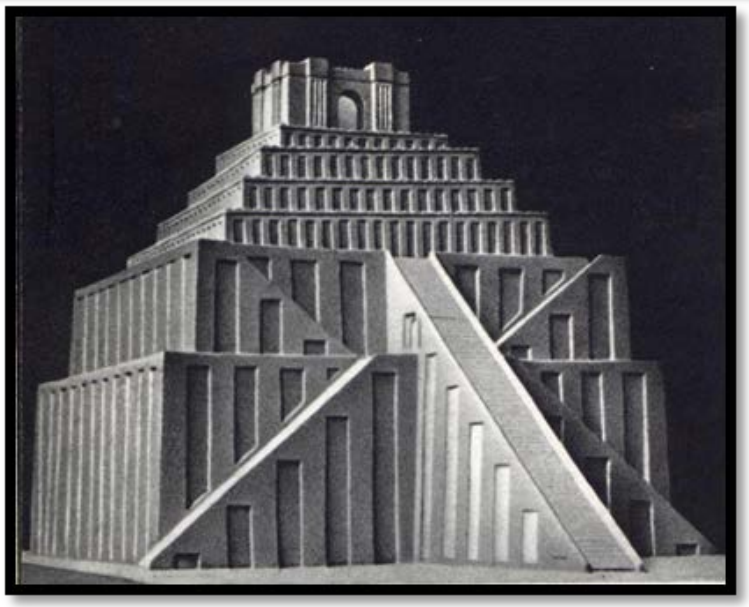

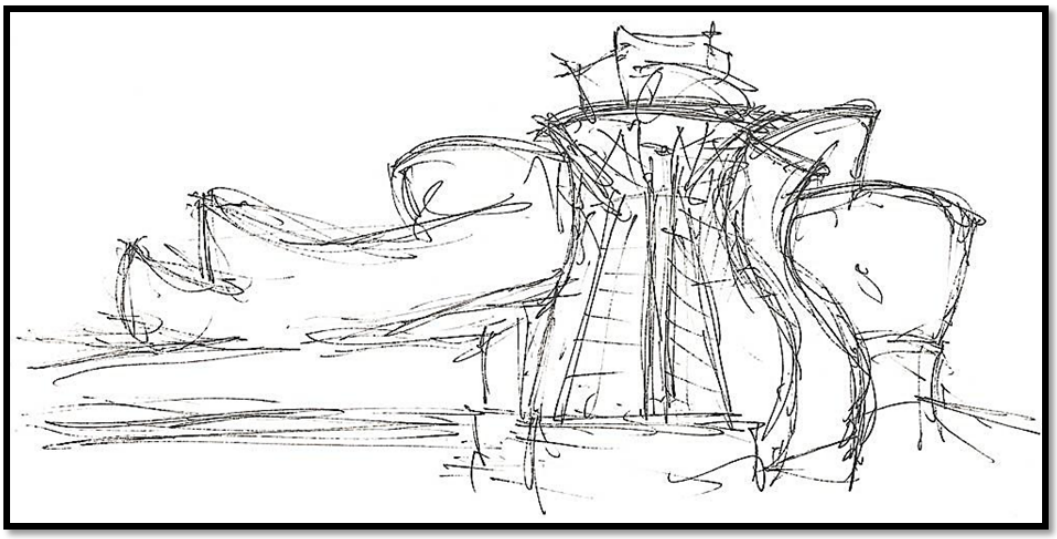

الشكل ( 5): وظيفة الزقورة البابلية الصور/ المصدر: http://arch1390benjaminknowles.blogspot.com

**7- الاستنتاجات**

- ان احياء الموروث الاسطوري واضفاء سمة التاريخانية على النصوص المعمارية المعاصرة ، يستلزم الخروج عن الاعراف السائدة في انتاج نصوص معمارية معاصرة تتسم بالابداع ، تقوم على استهداف الطاقة التواصلية والجمالية للنتاجات التاريخية عبر الزمن ، من خلال تقريب النص من القارئ بإزاحة بعض غموضه الناجم عن توظيف الأساطير والرموز ذات المناحي الفلكلورية، وحلحلة شبكة الرموز المبثوثة في النص تحقيقاً للفهم .
- اشراك القارئ بتزويده ببعض الآليات التي تمكّنه من الولوج إلى أعماق ذلك النص واستكشاف أسراره ، رغم صعوبة قراءة النص الميثولوجي المعاصر وفهمه فهماً صحيحاً في غياب مثل هذه الدراسات والاليات والإلمام بالتراث الميثولوجي الإنساني عموماً.
- إنّ الأسطورة ليست اختراقاً للمألوف فحسب، بل هي بناء أيضاً، بمعنى أنها شكلٌ أدبيّ له سماته المميّزة من الأنواع الأدبية الأخرى، فالسمة التي تمنح النصّ الأدبي خصيصة "الأسطرة" فيه لا تتحدّد بما هو حكائي مفارق للواقع، وإلا فإنّ ما يُعرَف بـ"رواية الخيال العلمي" التي تصوغ عوالم مجاوزة للواقع يمكن عدّها من وجهة النظر تلك أسطورة من نوع ما. والصياغة الأسطوريّة للواقع لا تكتفي بتحطيم قوانين العقل فحسب، بل هي أيضاً تعيد إنتاج هذه القوانين وفق رؤية تقوّض الحدود الفاصلة بين ما هو واقعي وما هو فوق واقعي،وهي تبتدع قوانينها الخاصة التي تتجاوز السائد في محاولة منها لتملّك الواقع الذي تعاينه تملّكاً جمالياً قادراً على إعادة النظام إلى واقع محتشد بالفوضى،و لو ركزت على (الدال الأسطوري ككل معقد) مصنوع من معنى وشكل، فسوف أستقبل دلالة أو مغزى غامضا، فأستجيب للآلية المكونة للأسطورة لدينامياتها وفعالياتها الخاصة.
- لكي نفهم المغزى الشمولي للأسطورة ينبغي ان نفتتها الى وحدات من الأحداث، وان نصنف هذه الأحداث وفق تنظيم بنائي محدد، وعندئذ يتكشف لنا ان هذه الوحدات ترسل إشارات متجانسة ضمن رسالة واحدة من تلك الاسس ، ومن اجل الوصول الى الشكل الكلي لهذا النص لابد من دراسة الأساطير وفقاً للنهج البنائي... اذ إن العلاقة بين اشكال التعبير وحضارة المجتمع علاقة بنائية.
- اعتماد منهج محدد ضمن العملية التصميمية لبناء الفكرة التصميمية للمشروع بحيث يمتاز بتعدديه المراجع الفكرية وبالتالي تعددية المراجع الشكلية المجسدة كلا" منها للأطار الثانوي الفكرة التي في ضوئها استحضر ذلك المرجع الشكلي
- إزاحة حدث مهم في الأسطورة المعتمدة آو أزاحه المضمون الأساسي للأسطورة مثلا" يزاح مفهوم التكرار في أسطورة سيزيف بحيث يجسد الجبل والصخرة التي حكم عليه أن يعيد رفعها الى قمه الجبل ثم تسقط وهكذا
- إن العمارة في أي مرحلة من تاريخها تمتلك نماذجها الخاصة والتي تكون كشكل سائد موجود. واجب المعمار هو العمل على تمويه العصر الذي نقلت منه . أن ألفة العمل الجديد هي نتيجة حتمية للابتعاد القليل عن نقطة البدء مما يولد أعمال مألوفة تداولية في حين الانزياح الأكبر يدرك كاختراع وابتكار وهو الابتعاد عن الأصل بطريقة تواصلية للوصول إلى نقطة الانحراف.
- ان تغريب المفردات الأسطورية على سياق النص المعماري الجديد يعني إضفاء صفة اللا مألوف على الشيء ، بحيث تفقد الأشياء المالوفة لدى المتلقي بدهيتها ، وكأنه يشهدها أول مرة ويعمل على إثارة الدهشة واستفزاز المتلقي لإيقاظ حواسه وبالتالي خلق حالة من الانفصال بين المتلقي والنص ومنعه من التوحد مع الإشارة المبثوثة الا بعد ان يجد لغة حوارية ما بينه وبين البنية الدلالية المبثوثة في النتاج المعماري.
- اعتماد آليات مختلفة على البنية التكوينية للنص الأسطوري كالتفكيك واعادة التشكيل،وآلية المزج لمجموعة من الرموز الأسطورية في سياقات لا تنتمي لها زمانيا ومكانياً.
- اعتماد الاستعارة من التاريخ وبتجريد النصوص الرمزية الأسطورية التي تتسم بالإيحائية، والتزمين،والبلاغة، والبساطة ، بعد ازاحتها من سياقاتها التي ولدت فيها.
- استثمار القيم الدلالية الفكرية لأشكال تاريخية كالرقم السومرية وسبغها بقيم معاصرة في النص الجديد لخلق الرمز التواصلي من خلال سبغ الرموز النفسية الذاتية للمبدع بإطار موضوعي اجتماعي شمولي تأسس اصلاً على الرصيد الدلالي المتفق عليه للرمز الأسطوري ..

- تضمين النص ببعض الشفرات التي تتداخل مع مفردات النص ، لتعزيز المعنى ، بمعنى ثمة تلاقح بين الرؤيا وخصائص الموروث الأسطوري وما يماثلها في الوقت الحاضر.
- ان ازاحة وتغييب احدى مفردات السلسلة السياقية يمثل خلق الفجوة والفراغ أي تكوين الشفرة لجعل المتلقي يساهم في ملئها بتداعياته الذهنية المعتمدة على قابلية حفرياته في الذاكرة. و حتى بعلاقات التجاور والتراكب لمفردات تمتلك معاني خاصة بها في سياقاتها المختلفة يمكن ان تؤلف سلسلة سياقية جديدة كونها ازيحت بأتجاه السياق الشكلي الجديد. اذ لا يمكن تاويل النص الا باسترجاع السياق البيئي والانثروبولوجي العام الذي نما وترعرع فيه النص .
- ان التضمين الأسطوري يمثل استدعاء نصوص من التراث أو أساطير الشعوب وتضمينها في جسد النص الجديد كأسطورة ينهض بها النص المضمن أو أساطير جزئية تتابع بين موقع وآخر في نص وآخر معززة دلالة أو دلالات تلك الأسطورة فيتجلى في ما تمتلئ به تلك النصوص من إحالات داله على سعة المخزون الثقافي والمعرفي ، لزيادة وتعميق النص دلاليا على مستويات متعددة من التأويل من جهة أخرى فالنص الناتج هو وريث كل الظواهر السابقة وهو استمرار خلاق لكثير من سماتها وقيمها التعبيرية.

**8- المصادر**


1 ال كريزة ،د.عباس علي حمزة ،(**الترميز كأستراتيجية تواصل**)اطروحة دكتوراه غير منشورة، الجامعة التكنولوجية ،بغداد 2005
2 إبراهيم عبد الله(**توظيف الموروث البابلي في القصة العراقية القصيرة المعاصرة**) مجلة الآداب بيروت ع /(11-12) 1994.
3 ابن منظور، (**معجم لسان العرب**)، دار المعارف 1119 كورنيش النيل – القاهرة ج.ع.م ،ط1987،1
4 أسد ماجد(**الأسطورة والتاريخ في التراث الشرقي القديم** )مجلة آفاق عربية ،دار الشوؤن الثقافية العامة،بغداد ع/8 -1988 .
5 الطيمش،د.محسن(**الأسطورة والرمز**)دراسة نقدية للظواهر ألفية في الشعر العراقي المعاص،دار الشوؤن الثقافية العامة،بغداد 1986
6 -ايكو ،امبرتو (**التأويل بين السيميائيات والتفكيكية**) ترجمة سعيد بنكراد ،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء ، 2000
7 باونيس ، ألان ( **الفن الأوربي الحديث**)؛ ترجمة: فخري خليل ؛ دار المأمون للترجمة والنشر ، بغداد-1990.
8 -الجادرجي، رفعة؛ (**حوار في بنيوية الفن والعمارة**)، رياض الريس للكتب والنشر، لندن 1995.
9 زيرافا ميشيل،( **الأسطورة والرواية** )ترجمه صبحي حديدي،منشورات المقالات الدار البيضاء،الطبعة الأولى – 1985.
10 السواح، فراس ، (**الاسطورة والمعنى**) ،ط1 ، دار علاء الدين ، دمشق 1997م
11 شواني،صلاح الدين ياسين(**الفعل التواصلي في العمارة** )رسالة ماجستير،الجامعة التكنولوجية، قسم الهندسة المعماريه ،2000 .
12 صالح بن حمادي ،( **دراسات في الأساطير والمعتقدات الغيبية** )، ط 1 ، دار بوسلامة للطباعة1988 .
13 علي عبد الرضا (**الأسطورة في شعر السياب**) دار الشؤون الثقاغية العامة ، بغداد 1978.
14 الغريبي خالد(**الرمز والأسطورة في انشودة المطر للسياب**)مجلة الأقلام،دار الشوؤن الثقافية العامة،بغداد ع/5 -2000
15 -كارم محمود عزيز،( **الاسطورة والحكاية الشعبية في العهد القديم**) ، دار عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية ، الجيزة ، الطبعة الاولى ، 2001 م .
16 كاسيرير ارنست(**وظيفة الأسطورة في الحياة الاجتماعية** )مجلة آفاق عربية،دار الشوؤن الثقافية العامة،بغداد ع/9 -1990
17 كيرزويل ، اديث (**عصر البنيوية من ليفي شتراوس الى فوكو**) ترجمة:جابر عصفور؛ دار آفاق عربية ؛بغداد-1985.
18 ناظم عودة خضر ، (**قراءة البلاغة" وقراءة النسق البلاغي**) ، مجلة الأقلام، العدد الثامن، آب 1990.
19 نورتروب، فراي ،(**الأسطورة والرمز**)، ترجمة جبرا إبراهيم جبرا ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، ط 2 ،1980 .
20 هوكز، ترنس (**البنيوية وعلم الاشارة**)؛ترجمة:مجيد الماشطة؛ دار الشؤون الثقافية العامة؛ ط1-بغداد-1986.
21- Antoniades, Anthony ،C" ؛**.Poetics of Architecture**"; Van Nostrand Reinhold; New York 1990.
22- Antoniades, Anthony ،C" ؛**.Poetics of Architecture**"; Van Nostrand Reinhold; New York 1990
23- Broadbent , Geoffery "**A plan Man Guide To The Theory of Signs in Architecture**" ;In ; ;"Theorizing a new Agenda for Architecture; An Anthology of Architectural Theory 1965 – 1995 " Princeton Architectural press, New York, 1996.
24- Broadbent , Geoffery "**A plan Man Guide To The Theory of Signs in Architecture**" ;In ; ;"**Theorizing a new Agenda for Architecture; An Anthology of Architectural Theory 1965 – 1995** " Princeton Architectural press, New York, 1996.

25- Brunel, Pierre, **Mythocritique , published by Presses University** , France, 1992.
26- D'Arcy,David, "**My OwnPrivateGuggenheim: Frank Gehry Talks to David D'Arcy**" in the take 1998.
27- Eisenman ،Peter and others" ؛**Reworking Eisenman**" Academy Edition; Ernst, shore ; London ; 1993.
28- http://arch1390benjaminknowles.blogspot.com/2010/09/a2-case-study-frank-gehry-guggenheim.html.
29- http://rosemariestillarch1390-2010.blogspot.com/2010/10/case-study-guggenheim-museum-bilbao.html.
Jencks ،Charles" **Architecture Today**" Academy Editions; London; 1988.
30- Norberg-Schulz ,Christian, "**Intentions in Architecture** " published by Massachusetts Institute of Technology, Cambridge, Massachusetts, USA, 1992.
31- Terrail, Pierre ,"**Architectural Design for Today** " , published by Academy Editions. London, UK 1991.